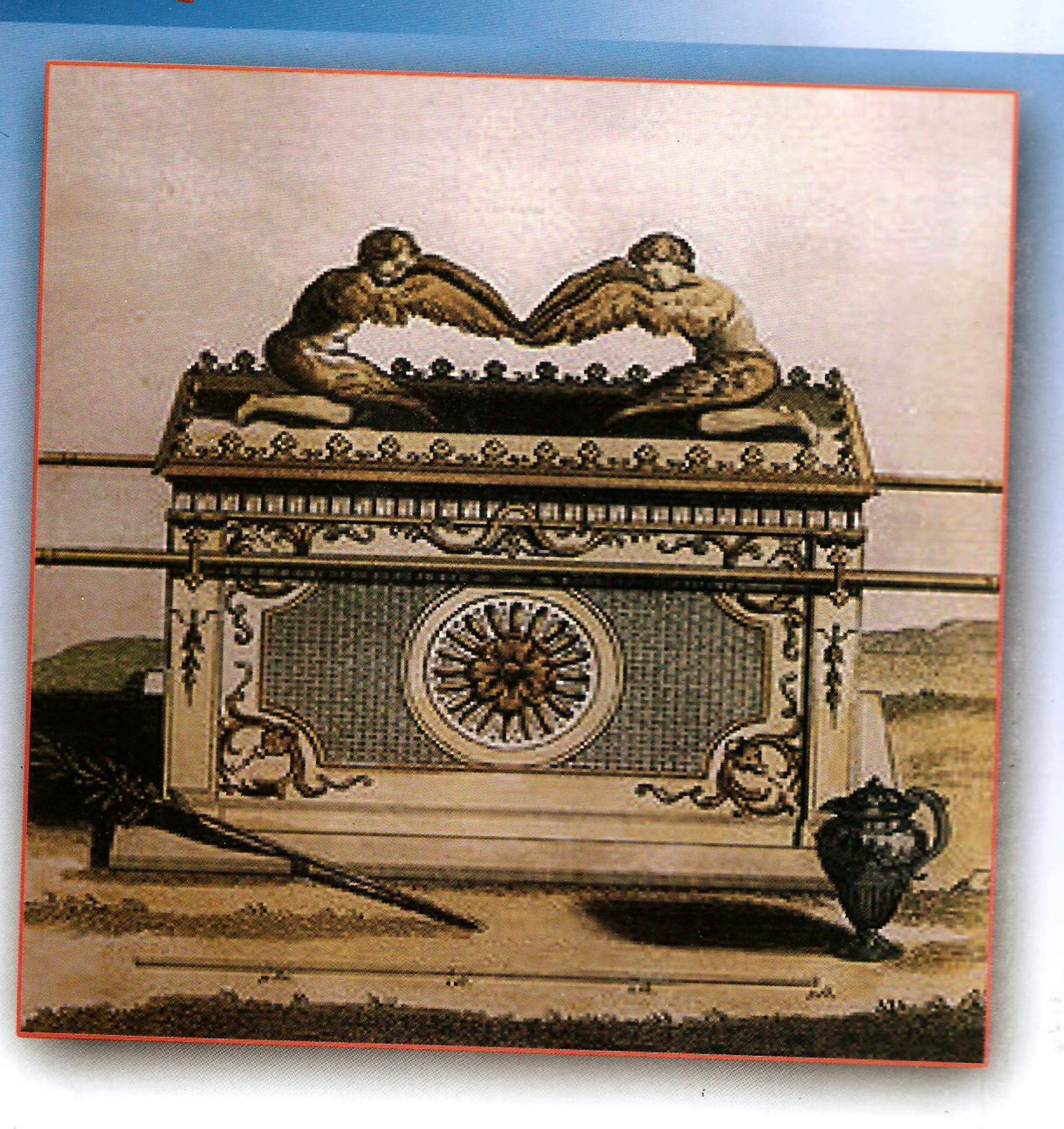
رابطة خريجى الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس

مقدمات العهد القديم



إعداد المتنيح

أ.د. وهيب جورجى كامل

أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

تقديم

الأنبا موسى

أسقف الشباب

رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس
المسجلة برقم ٢٢١٠ لسنة ١٩٧٦م - القاهرة
٢٢ ش جلال من صموئيل مرقس - شبرا مصر

مقدمات العهد القديم

ومناقشة الاعتراضات

تقديم

الأنبا موسى

أسقف الشباب

إعداد المتنيح

د. وهيب جورجي كامل

دكتوراه في العلوم الدينية - جامعة ستراسبورج بفرنسا
وأستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

ثانياً : السبي

تعريف :

يختلف مفهوم السبي ، في العصور القديمة ، عن الأسر في الحروب المعاصرة : فالسبي قديماً كان يعني امتلاك الدولة المنتصرة لكل أفراد الشعب المهزوم ، بكافة رجاله ونسائه وأطفاله ، وسوقهم سوق الأنعام حفاة عراة ، أي بعد تجريدهم جميعاً من ممتلكاتهم وأموالهم وحُلْيهم وكسائهم . فيصبح الشعب بجملته ، ضمن غنائم الحرب ، يباع أفراده ويُشترون بالمال ، أو يخدمون الدولة كعبيد ، أو يحاربون ضمن جيوش الملك الذي تفرض له العبادة .

وقد تم سبي مملكتي إسرائيل و يهوذا علي دفعات ، تتباعد كل منها عن الأخري بفترة زمنية معينة . فسبي الأشوريون ، مملكة إسرائيل في القرن الثامن . وسبي البابليون مملكة يهوذا في نهاية القرن السابع ، والنصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد .

وعرض الكتاب المقدس لتاريخ السبي ، بكيفية إجمالية ، ضمن عرضه لتاريخ ملوك إسرائيل ويهوذا ، الوارد في أسفار الملوك وأخبار الأيام ، كما نقرأ بعض التفاصيل في أسفار الأنبياء كسفر إرميا وسفر دانيال .

ونظراً لما تتضمنه أحداث السبي من أهمية تاريخية ، تأثرت لها عقيدة الإيمان بالله تأثراً ملحوظاً ، لذا نعرض لها مرتبة في الإيجاز التالي :

(١) السبي الأشوري الأول لمملكة إسرائيل :

١. فرض الأشوريون سلطانهم علي منطقة الشرق الأوسط تدريجياً وظهر هذا النفوذ في الكتاب المقدس ، في النصف الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث دفع منحيم بن جادي ملك إسرائيل (٧٦٦ – ٧٥٦ ق.م) الجزية " لتغلث فلاصر الثالث " المدعو " فول " ملك أشور ، كما ورد في ٢مل ١٥:١٧ ، ٢٠ "فرجع ملك أشور ، ولم يقم هناك في الأرض " .

٢. وما لبث أن استنجد آحاز بن يوثام ، ملك يهوذا (٧٤٤ – ٧٢٨ ق.م) " بتغلث فلاصر الثالث " ملك أشور ، لينقذه من أيدي " راصين " ملك أرام ، "وفقح بن رمليا" ملك إسرائيل فقام " تغلث فلاصر " بحملة ، علي نفقة مملكة يهوذا – ٢مل١٦:٧-٩، ضد أرام وإسرائيل ، قتل فيها " راصين " ملك أرام واستولي علي أراضيه ، وسبي كل أسباط المنطقة الشمالية والشرقية لمملكة إسرائيل ، رأوبين وجاد ومنسي الشرقي ، ونفتالي ، والمدن الفينيقية علي الساحل[٤٧] . كما أرسل حملات لحصار مدن فلسطين ، فسقطت غزة ، ونهب وسبي أكثر المدن المجاورة – ٢أي ١٨:٢٨ .

(ب) السبي الأشوري الثاني لمملكة إسرائيل :

١. حملة شلمناصر الخامس :

توقف هوشع بن إيلة ملك إسرائيل (٧٣١ – ٧٢٢ ق.م) عن دفع الجزية لشلمناصر الخامس ملك أشور ، ولجأ إلي "سوا" فرعون مصر ، طالباً حمايته.

---

[٤٧] راجع ٢مل ٢٧:١٥-٢٩ ، ١ أي ٢٦:٥ .

تم ذلك في وقت تأهبت فيه جيوش أشور ، لقمع ثورات الأقاليم التابعة لها ، فحاصر شلمناصر السامرة ثلاث سنوات ، غير أنه مات مقتولاً قبل تسليم المدينة .

٢. سرجون الثاني :

قتل سرجون الثاني[48] شلمناصر الخامس ، واغتصب الملك . وتابع قيادة الحملات العسكرية ففتحت السامرة أبوابها أمامه . أسر " هوشع بن إيلة " ملك السامرة وأوثقه في السجن ، نهب المدينة ، وسبي أهلها إلي أشور حيث أسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان ، وفي مدن مادي - ٢مل ١٧:١-٥ ، فانتهت بذلك مملكة إسرائيل " وأتي ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم ، وأسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل ، فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها - ٢مل ١٧:٢٤ " .

٣. حملة سنحاريب :

"صعد سنحاريب ملك أشور علي جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها - ٢مل ١٨:١٣" . وفرض علي حزقيا جزية باهظة . وما لبث أن حاصر أورشليم بجيش كبير . وأرسل إلي حزقيا رسالة مطولة ، ينصحه فيها بالتسليم وعدم الاتكال علي إله إسرائيل ، ونقرأ في رسالة سنحاريب الجملة التالية :" هل أنقذوا السامرة من يدي - ٢مل ١٨:٣٤ ". وهذا يكشف لنا أنه كان تحت قيادة أبيه " سرجون " حينما فتحت السامرة أبوابها للأشوريين سنة ٧٢٢ ق.م .
ويشهد الكتاب المقدس ، والتاريخ معاً ، أن ملاك الرب أهلك جيش أشور ، البالغ عدده (١٨٥,٠٠٠) ، مائة وخمسة وثمانين ألف نسمة ، في ليلة واحدة . فعاد سنحاريب إلي نينوي ، حيث قتله ابناه هناك ، وملك ابنه " أسرحدون " عوضاً عنه - ٢مل ١٩:٣٥-٣٧ .

٤. حملة أسرحدون :

يجمع دارسو الكتاب المقدس ، علي أن الحادثة الواردة في ٢أي ٣٣:١١ ، الخاصة بأسر منسي الملك بيد جيوش أشور وسجنه في بابل ، تمت في عصر "أسرحدون" ملك أشور[49] كما ورد في عز ٤:٢ ، أن "أسرحدون" أحضر بعض الغرباء ، وأسكنهم مدينة السامرة ، متشبهاً في ذلك بما فعله جده "سرجون الثاني" من قبل - ٢مل١٧:٢٤.
ويذكر التاريخ أن "أسرحدون" قام بحملات واسعة في الشرق الأوسط فأخضع سوريا ويهوذا ، وأدوم وموآب وعمون وفلسطين والعرب كما هزم "ترهاقة" الملك الإثيوبي ، الذي كان يحكم مصر حينذاك وأجبره علي الفرار .
ويرجح أن أحداث سفر "يهوديت" تمت أثناء هذه الحملات بقيادة "أليفانا" الوارد ذكره بالسفر .

---

[48] حكم "سرجون الثاني" من ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م ، وانتصر علي "مردوخ بلادان" ملك بابل . مات مقتولاً في قصره ، وملك سنحاريب ابنه عوضاً عنه .
[49] كان آسرحدون ملك اشور ، معاصراً لمنسي الملك ، في الفترة من ٦٨١ - ٦٦٩ ق.م .

(جـ) السبي البابلي لمملكة يهوذا :

تتابعت الأحداث التاريخية ، بين بابل وأشور ، وما لبثت أن أصبحت بابل سيدة الشرق الأوسط بجملته ، وفرضت نفوذها شرق وغرب الدجلة والفرات . تم ذلك بعد التحالف العسكري الناجح بين مصر ومادي وبابل[٥٠] ، الذي تمكنوا بواسطته من سحق قوة أشور ، ودك حصون نينوي ، وطمر آثارها تحت الأتربة آلاف السنين . وتحملت مصر في هذه الحروب خسائر فادحة ، انتهزها ملوك بابل وسيلة للتخلص من خطورتها والقضاء علي سطوتها في الشرق ، حتي لا يقوم أمامهم منازع – إر ٤٦ :١ ، ٢ .

وكان لوجود الأماكن المقدسة بين قوتين كبيرتين ، كمصر وأشور ، أو مصر وبابل ، أثر ملحوظاً لتعرض شعبها للكوارث الحربية من الجانبين . وإن كانت السامرة لم تصمد أمام ضربات أشور ، فهكذا أورشليم ، ومملكة يهوذا عامة ، لم تتمكن من الصمود أمام ضربات بابل المتلاحقة ، بعد أن أصبحت سيدة الموقف في الشرق الأوسط بجملته :

الحملة الأولي :

كان نبوخذ ناصر أميراً وقائداً في جيش أبيه حينما هُزِم نخاو الثاني ملك مصر ، في موقعة كركميش سنة ٦١٠ ق.م تقريباً ، واستولي علي جميع المستعمرات التابعة له ، ومن بينها مملكة يهوذا . أسر يهوياقيم الملك (وهو في الثالثة من حكمه) ، واستولي علي بعض آنية بيت الله . أمر رئيس خصيانه أن يحضر من نسل الملك ومن الشرفاء فتياناً يتعلمون الكلدانية للوقوف في قصر الملك ، فكان من بينهم دانيال النبي والثلاثة فتية – دا ١ :١-٧ .

أصبح نبوخذ ناصر ملكاً علي بابل في السنة الرابعة ليهوياقيم ملك يهوذا – إر ٢٥ :١ ، أفرج عن يهوياقيم ، بعد أن عاهده بتقديم جزية سنوية لبابل – ٢مل٣٤ :١ .

الحملة الثانية :

سنة ٥٩٧ ق.م وهي السنة الثامنة من ملك نبوخذ ناصر ، حاصر أورشليم ، فخرج يهوياكين ملك يهوذا ، وكل من كان معه في القصر وأسلموا ذواتهم لملك بابل . نهب نبوخذ ناصر المدينة ، وسبي كل أهلها ، عشرة آلاف نسمة ، وأقام متنيّا عم يهوياكين ملكاً عوضاً عنه ، وغير اسمه إلي صدقيا – ٢مل ٢٤ :٨-١٧ .

الحملة الثالثة :

سنة ٥٨٨ ق.م ، حاصر نبوخذ ناصر أورشليم ، ابتداءً من الشهر العاشر ، من السنة التاسعة، إلي الشهر الرابع من السنة الحادية عشر ، لصدقيا ملك يهوذا . فتحت أبواب المدينة ، وما لبث أن هرب صدقيا الملك ، وكل رجاله من ثغرة بالسور ، فأدركتهم جيوش الكلدانيين في برية أريحا ، وقبضوا عليه ، وقدموه إلي نبوخذ ناصر في مدينة " ربلة " بأرض حماة . قتل نبوخذ ناصر أبناءه أمام عينيه ، ثم فقأ عينيه ، وقيدوه بسلاسل نحاس ، وقادوه إلي بابل .

هدم الجند أسوار أورشليم ، وأحرقوا هيكل الرب ، وقصر الملك وباقي المنازل . وسبي جميع أفراد الشعب . وقتل نبوخذ ناصر قادة المدينة وكهنتها ، فانتهت بذلك مملكة يهوذا[٥١] .

---

[٥٠] جوستاف لوبون : "بابل واشور" ، ترجمة الأستاذ محمود خيرت المحامي – صحيفة ٣٨ .

[٥١] راجع ٢مل ٢٥ ، ٢أي ٣٦ :١٧-٢٠ ، ار ٢١ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .